انشد الحماسي من قصيدة
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها
وهذا من الافراط والغلو في صفة الطعنة ووصف قول بكر
ابن النطاح من ابيات له
عارضوا وبيض فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل اذن نفذ العراقين ميلا
وذلك انه حكى انه اذا طعن فارسا بطعنة رمح فنفذت
الطعنة الى ان وصل السنان الى فارس اخر كان وراءه فقتله
فعناه في ذلك بكر بن النطاح الابيات فلنرجع الى بيت الناظم
والغلو فيه ظاهر وهو قوله لو الليل استجار به من الصباح
لاجاره ومنع الصباح من الظهور عليه حتى يبقى الناس في
دنياهم في ظلام الاستعارة قوله عزيز هو من العز وهي
المنعة قوله جار الجار هو الذي يجاورك والجار ايضا هو
المستجير بك اي المحتمي بك وليس في البيت كبير لغة
ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استجار
به مستجير اجاره وحماه ومعنى من كل شيء فالمستمسك
به في شرف رفيع والمستجير به في حصن منيع حتى ان
لو استجار به الليل من طلوع الصبح عليه لاجاره ومنع له
الظهور عليه لرفيع منزلته وما هذا بالنسبة الى عظمته
عند ربه بعجيب ولا مستعظم لديه بغريب فرفعته عليه
السلام اجل واعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
الاعراب قوله عزيز خبر مبتدا محذوف تقديره هو
جار مضاف اليه قوله لو الليل لو حرف يدل على امتناع الشيء
لامتناع غيره وهو التعريف هو المشهور عند النحاة

ولسيبويه

ولسيبويه رحمه الله تعريف خلاف هذا وهو حرف لما كان سيقع
لوقوع غيره وهذا التعريف هو الصحيح عندهم ومعنى ذلك انها
تدل على امتناع الجملة واما الجملة الثانية ففيها تفصيل وهو اما ان
تكون مسببة عنها وان كانت مسببة عنها فهي ممتنعة
نحو قولك لو درست لحفظت فانهما موجبتان وهنا يصح تسميتها
حرف الامتناع وان كانت غير مسببة فاما ان يكونا منفيتين
او الاولى منفية والثانية موجبة او الاولى موجبة والثانية
منفية فهذه ثلاثة اوجه فان كانا منفيين كانت حرف
وجود لوجود كقولك لو لم يقم زيد لم يقم عمرو وان كانت الاولى
منفية والثانية موجبة كانت حرف امتناع لوجود نحو قولك
لو لم يقم زيد قام عمرو وان كانت الاولى موجبة والثانية
منفية كانت حرف وجود لامتناع نحو لو قام زيد لم يقم عمرو
وسبب ذلك ان النفي بعد لو موجب والموجب منفي وكلام
الناظم هو من الوجه الاول لكون ان الجملتين موجبتان فدلت
لو على امتناع الشيء لامتناع غيره فتلخص من هذه القاعدة
اذا الموجب ينقلب نفيا وان النفي ينقلب موجبا وهكذا
ضبط بعضهم هذه المسئلة الا انها تعكر بآية وحديث
كريمين اما الاية فقوله سبحانه ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
فالجملة الاولى موجبة والثانية منفية فيقتضي ان تكون لو
حرف وجود لامتناع فيلزم ان تكون كلمات الله نفدت
وليس الامر كذلك واما الحديث فقوله عليه السلام نعم
العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فالجملتان منفيتان
فيقتضي ان تكون لو حرف وجود لوجود فيلزم منه وجود
الخوف والعصيان وهذا الابح لفساد المعنى لان الحديث

Copyright © King Saud University